"ذات مرة قال على عادته في المزاح:-
"كأن كتفي وكوعي ليست لي، مسألة عجيبة!... لم يبق الا هذان لي، كل ملكيتي"

وفي واقع الامر اننا لو رغبنا في الاسهاب عن الرجال العظام في التاريخ البشري، الذين انسجموا مع انفسهم فكرا وممارسة، لطال الحديث وامتد، لكننا هنا، وما دمنا بصدد الحديث عن غسان كنفاني، المناضل الفلسطيني الذي شق طريقه في زحام المعانيات والتشرد، فانه لا بد لنا من ابراز بعض السمات الشخصية عند هذا القائد المربي، والتي بالفعل تستحق كل الاستحقاق ان نقتدي بها ونتمثلها، خاصة وان الدرب الذي نسير، درب غسان، درب الوطن، يقتضي المسير فيه، مزيدا من شحذ الهمم، ومزيدا من الانسجام مع الذات، لان زمن الاشتباك المتواصل الذي نعيش، وصل الاشتباك فيه ذروته، ولا مناص الا ان نواصل ونواصل، فاشتباكنا اشتباك حق، اشتباك طول نفس، اشتباك يشارك فيه الشيخ والطفل والمرأة والشاب، فلا احد مستثنى ابدا، فلا استثناء للذين يريدون وطن.

ان مرحلة النهوض والمد الثوري تتطلب منا ان نتمثل بالروح الاستشهاديه التي فجرت في غسان ينبوع العطاء، فالوطن او الموت، الحرية الموت، هذا الشعار الجيفاري الذي جسده غسان، عندما تفجر جسمه وهو في

طريقه الى عمله، فارتفع صوته الى الفضاء:- يا فلسطين قد لبيت النداء، فاهتزت اغصان البرتقال الحزين، اهتزت تحية واجلالا لروح هذا الفارس المقدام الذي اقسم وابر بقسمه، لانه كان يعلم ان العودة الى حيفا لن تكون بدون ثمن، وان العاشق لا يصبح عشقه حقيقيا الا اذا تعمد هذا العشق بالدليل والبرهان، ودليل غسان وبرهانه كان **من دم**
يقول د. يوسف ادريس
"احسست لاول مرة في حياتي بفخر اني كاتب من كتاب القصة القصيرة حين استشهد غسان كنفاني، فحياته حين انتهت هكذا، انتقل من حيث الكتاب الى حيث الابطال، وكان اول كاتب قصة يفعل هذا، بل، بالادق اول كاتب في كل تاريخ ادبنا العربي يعيش قضية الى حد الشهادة، احسست بفخر انني انتمي لغسان وانه من نفس جيلي، وان تاريخ الكتابة العربية الكتابة، وليست صنعة الكتابة، سيبدأ هنا..." (٩)

وفي الصفحات التالية، سنتوقف عند بعض مزايا ومآثر كنفاني، تلك المزايا التي جعلت فيه رمزا نضاليا وادبيا، يعيش فينا، يمدنا بالامل، ويبشرنا بمستقبل مشرق لا بد آت آت، فالامكانية برزت وتجلت على الارض الآن بسطوع، ولكي نحولها الى واقع، علينا ان نعمل ونتعلم، نتعلم ونعمل، نتعلم من الاخرين ذوي الجعاب الممتلئة، ونملأ جعاب الذين هم بحاجة الى زادنا، ونعمل مع الاخرين، ومن اجل الاخرين:-